الشيوعية الأوروبية والدولة
تأليف سانتياغو كاريو

مروان الهاشمي

في السنتين الاخيرتين قفز مصطلح الشيوعية الاوروبية الى الصفحات الاولى في اوروبا وخارجها مثيرا موجة من الجدالات والمناقشات. ولا يرجع الاهتمام الى كون الاحزاب الشيوعية الاوروبية الغربية اضحت على قاب قوسين من المشاركة في الحكم، كما الحال في فرنسا والمانيا، انما يرجع الى ان الاوروشيوعية تحولت الى ظاهرة تهدد بـ « خريطة » المعادلات في القارة القديمة مهددة الى جانب ذلك احلافا عسكرية وهيئات اقتصادية ومفاهيم مكرسة.

ولكثرة الاجتهادات حول الظاهرة، ولغياب التحديد الدقيق لملامح التيار نظرا لطبيعة التجربة وجدتها، استقبل باهتمام كتاب « الشيوعية الاوروبية والدولة » * الصادر عن « دار فلاماريون »، ليس فقط لان الكتاب تصدى للمشكلات المفاتيح لفهم المسألة بل ايضا لان مؤلفه سانتياغو كاريو الامين العام للحزب الشيوعي الاسباني واحد من رواد التيار وابرزهم تشديدا على استقلالية التجربة والوانها المحلية، لذا عد الكتاب وثيقة شبه رسمية.

قارىء الكتاب يشعر وكأن المؤلف حاول ان يبرز الملامح الحقيقية للتيار دافعا عنه تهما مختلفة المنشأ اعتبرت الاوروشيوعية مجرد تكتيك انتخابي او عملا تحريفيا او انسحابا الى مواقع الديموقراطية الاشتراكية.

والقارىء يرجع من الكتاب ممسكا بالعلامات البارزة التي يتضمنها مختلف فصوله والمكثفة في فصل « الجذور التاريخية » للشيوعية الاوروبية .. »، الذي يظهر احزاب التيار احزابا تؤمن بضرورة الانتقال الى الاشتراكية مع الحفاظ على الديموقراطية ببرلماناتها، ونظام تعدد الاحزاب، واعتبار الاقتراع العام

* « الشيوعية الاوروبية والدولة »، تأليف سانتياغو كاريو، دار فلاماريون.

طريقا يمارس خلالها الشعب سيادته . كما انها تؤمن بابقاء النقابات مستقلة عن الدولة والاحزاب ، وتضمن حقوق الانسان وحقه في المعارضة وفي ممارسة شعائره ، وتشيع مناخات حرة للابداع الثقافي والعلمي والفني.

وهي من جهة اخرى ، ومع حرصها على ان تظل اممية ، تشدد على استقلالها الكامل عن اي مركز قيادي دولي . كما تسعى هذه الاحزاب لتصفية القواعد الاجنبية معارضة سياسة الكتل العسكرية ، ومؤكدة على مبادىء التعاون والتعايش وحق تقرير المصير .

ولعل ابرز ما في مقدمة الكتاب سطور توضح مبررات وجود التيار الجديد ، يقول كاريو :

« يجب الاعتراف بأن تناول مشكلة الدولة في الصفحات التالية ينطوي على اختلاف عن اطروحات لينين لعامي ١٩١٧ و ١٩١٨ . فقد كانت تلك ممكنة التطبيق في روسيا ، ونظريا على باقي العالم في تلك الفترة . وهي لا تقبل التطبيق اليوم لان الظروف قد تجاوزتها في بلدان اوروبا الغربية الراسمالية المتقدمة . وما جعلها غير قابلة التطبيق هو تغير البنى الاقتصادية والتوسع الموضوعي للقوى الاجتماعية التقدمية ، وتطور القوى الانتاجية بما في ذلك الطاقة النووية ، وتقدم الاشتراكية وتصفية الاستعمار ، وهزيمة الفاشية في الحرب العالمية الثانية » .

يستهل كاريو فصل « الدولة في مواجهة المجتمع » (ص ١٥٠) مشيرا الى ان مشكلة سلطة الدولة لا تزال مشكلة كل ثورة ، وان الحاجة ماسة اليوم لتحليل عالمي للمجتمع الراسمالي الحديث المتقدم ، وسياقه العالمي، وللبنى الاجتماعية الجديدة التي اوجدها هذا التقدم : « ومن المهم خصوصا دراسة الدولة الحديثة ، وبخاصة امكانيات تحولها الديموقراطي ، وبالقدر نفسه التعميق النقدي للافكار الماركسية » .

ويحدد كاريو المسالة بانها : كيف يمكن السير نحو الاشتراكية عبر تحويل الدولة الراسمالية بالاساليب الديموقراطيةوبالطريق البرلماني المتعدد الاحزاب ، داعيا الى فهم طبيعة هذه الدولة والمرحلة التي نعيش فيها ، مشددا على لا جدوى اي جمود في الفهم ، ومؤكدا ان مراجعة بعض المواقف واعادة النظر فيها والاقرار باخطائها ليست مقبولة فقط لكنها واجبة . ويذكر سوابق من هذا النوع في تاريخ الحركة الشيوعية . ويعتبر المؤلف ان الشيوعيين الذين يكدون اليوم للامساك بالواقع الملموس واستخلاص العبر من التجربة وصولا الى تحديد الخطوط المرشدة على طريق النضال من اجل الاشتراكية في عالم اليوم، هم حملة لواء قضية الشيوعية . ويرد على متهميه ومتهمي الاوروشيوعيين بالتحريفية فيقول :

« نحن شيوعيون ، وكما كنا في الماضي وبالتمام ، ولسنا نحاول رفع ايدينا عن الراسمالية الامبريالية المتداعية ، بل نحن نحاول تسريع الفائها . لسنا منتقلين الى معسكر الديموقراطية الاشتراكية ، الذي نواصل محاربته ايديولوجيا ، انما نريد ان نسلك كماركسيين، كشيوعيين ، في البلدان المتقدمة التي نعمل فيها في عقد السبعينات».

ويعتبر كاريو ايضا ان الواقع اكد وعزز بصيرة لينين الحكيمة فيما يتعلق بالطرق المتباينة الى الاشتراكية ، ويشدد على ان التجربة لا تهدف الى ايجاد نموذج يمكن نقله

الى بلدان العالم الثالث مثلا ، ولا هي تقبل بتطبيق نموذج من هناك ، وستكون فكرة النموذج من اسباب الخلاف الرئيسية بين كاريو والشيوعيين السوفيات واصدقائهم .

بعدها يشير الكتاب الى التغيرات في بنية الدولة ووظائفها بعد ماركس وانجلز ولينين ، والى الصراع بين المجتمع والدولة الحديثة ، ملمحا الى ان التطور التكنولوجي رفع الدولة الراسمالية الى ذروة قوتها والى قمة التازم في آن ، وان بنى الدولة صارت اشد تعقيدا ، وانها تستخدم في تصريف شؤونها جيشا من الاداريين والموظفين والمعلمين . ولكن ، لانها تخدم مصالح قلة من الاحتكاريين فهي مضطرة للدخول في صراع مع الجزء الاكبر من المجتمع ، من هنا ضرورة التوجه الى هذا « الجيش » ورفع درجة وعيه لمصالحه .

في الفصل الثاني : « الاجهزة الايديولوجية للدولة » (ص ٣٩٠) ، يعرض كاريو لازمة الاجهزة الايديولوجية مشيرا الى انعكاسات هذه الازمة على تماسك جهاز الدولة القمعي ، لان تماسك الاجهزة الايديولوجية شرط لتماسك الولاء داخل الاجهزة القمعية .

ويحدد كاريو بوضوح ما يلي : « يجب ان توجه استراتيجية الثورات اليوم ، في البلدان الراسمالية المتقدمة ، نحو تغيير وجهة هذه الاجهزة الايديولوجية ، نحو تحويلها واستخدامها ـ ان لم يكن كليا فجزئيا ـ ضد سلطة دولة الراسمالية » . ويعتبر ان هذا هو الطريق لتحويل جهاز الدولة بطريقة ديموقراطية في غياب حدث غير عادي كحالة حرب او كارثة اقتصادية او سياسية ، وهو امر ، كما يقول ، صعب الحدوث في البلدان المتقدمة .

ويعرض بعدها للازمة داخل الكنيسة والتربية والعائلة والقانون ، لينـاقش عند نقطة السياسة ما تشيعه الامبريالية الاميركية والفئات الحاكمة من ان الديموقراطية تعادل الراسمالية ، وان الاشتراكية تعادل السيطرة السوفياتية . ويدعو الى فضح موقف الراسمالية المعادي في النتيجة للنهج الديموقراطي .. ويضيف : « من الناحية الاخرى يجب ان تبرهن الشيوعية الاوروبية على ان انتصار قوى الاشتراكية في بلدان اوروبا الغربية لن يزيد من سلطان الاتحاد السوفياتي بأدنى درجة ، ولا يعني انتشار النموذج السوفياتي ، نموذج الحزب الواحد ، بل سيكون تجربة مستقلة ، مع اشتراكية اكثر انطلاقا حيث سيكون لها تأثير ايجابي على الارتقاء الديموقراطي لانواع الاشتراكية القائمة اليوم » .

وبعد تأكيده على استقلالية الاحزاب الشيوعية في علاقتها بالاتحاد السوفياتي وضرورة التحديد النظري والعملي لطريق ديموقراطي لا لبس فيه ، يؤكد ان الثورة الاشتراكية لم تعد ضرورة للبروليتاريا وحدها، وانما للاغلبية الساحقة من السكان : « وفي هذه الظروف تكتسب اهمية حاسمة فكرة التحالف بين قوى العمل والثقافة ، قوى الكتلة التاريخية الجديدة ، وبوجه عام مسالة التحالفات المناهضة للاحتكار » . ويستنتج المؤلف انه من المهم تشجيع المواقع الاشتراكية الصادقة داخل الاحزاب الاشتراكية والديموقراطية الاشتراكية ، وكذلك قوى التيارات التقدمية في الحركة المسيحية

والطريقة هذه تسحب من راس المال الاحتكاري التاييد الجماهيري الذي يسنده .

وفي معرض حديثه عن « اجهـزة الدولة القمعية » ينطلق كاريو من الاعتقاد بانه لا يمكن لطبقة ان تحتفظ بسلطة الدولة اذا هي فقدت الهيمنة على الاجهزة الايديولوجية ، ويستشهد بقول التوسير : « في حدود ما نعرف لا يمكن لطبقـة ان تحتفظ بسلطـة الدولـة بصورة مستمرة دون ان تمارس فـي الوقت نفسه هيمنتها علـى اجهزة الدولة الايديولوجية وداخلها » .

ويعتبر ان على الشيوعيين الاهتمام بمسالة كيف يمكن تحويل جهاز الدولة ديموقراطيا وتحديد سبل العمل لاضفاء الديموقراطية على اجهـزة الدولة ، وفـي هـذا الصدد يدعو الشيوعيين والاحـزاب العـاملة مـن اجل الاشتراكية وقوى التغيير كافة لان تتخذ موقفا تجاه جهاز الدولة سواء كان قمعيا ام غير قمعي « موقفا مختلفا عـن الموقف الـذي التزمته تاريخيا » ، لان الموقف القديم يدخلها في صراع مع العاملين في هذه الاجهزة والذين يعملون في نهاية التحليل ضد مصالحهم فـي خدمة الحفنة المتحكمة بمقدرات السلطة . وينوه باهمية النضال سياسيا وايديولوجيا لفرض الحقيقة التالية : ان قـوى الامـن يجب الا نستخـدم لقمـع الفئات المطالبة بحرياتها وحقوقها بـل عليهـا ان تتعقـب اللصوص والمجرمين ، واشاعة مثل هذه المبادىء تخلق ارتباكا داخل اجهزة القمع نفسها قد تمنعها من اتخاذ مواقف قمعية ضـد العمـال والطلاب .

في الفصل التـالي « نمـوذج الاشتراكية الديموقراطية » (ص ١١٥) يبدأ المؤلف بتناول المشكلات الاقتصادية مشيرا الى انه فـي ظل ديموقراطية اجتماعية وسياسية ستظل هناك اختلافات اجتماعية واضحة . غير ان المركز المسيطر للقطاع العام في الاقتصاد والهيمنة السياسية لقوى العمل والثقافة سيؤمنان تقدما مطردا نحو مجتمع لا طبقي منصف، اي نحو الاشتراكية .

وينتقل ليناقش في اشارات سريعة التفكير السوفياتي ، والطريق الديموقراطي ، وتقدير الديموقراطية ، مؤكدا على تنوع طرق الوصول الى الاشتراكية ، ويرفض ما قاله لينين حول علاقة الديموقراطية بالدولة : « وانني اسمح لنفسي باعتبار تصور الديموقراطية الذي يعبر عنه لينين لجهة تواحد الديموقراطية والدولة، وكذلك الفكرة عن خضوع الاقلية للاغلبية ، اي تنظيم الاستخدام المنظم للقوة من جانب طبقة ضد اخرى ، ومن جانب قسم مـن السكان ضـد قسـم آخر ، اعتبره تصورا محدودا للديموقراطية نشأ عن حرارة المجادلات ضـد المدافعين عن ديمقراطية الدولة البورجوازية» .

وعند الكلام على النقد الاشتراكي واشكال الصراع الديموقراطي تظهر بوضوح الفروقات بين اساليب الاوروشيوعيين والشيوعيين الكلاسيكيين كما يسميهم كاريو .

بعد تاكيده علـى ضرورة نقـد التجارب الاشتراكية ، شرط الا ينطلق النقد مـن موقع العداء ، يدعو انظمة الحكم فـي الـدول الاشتراكية الى توفير قنوات التعبير واستعادة القيم الديموقراطية واحترام حقوق الانسان والاقليات المعارضة . ثم يدعو الى ضمان حق الشعب في انتخاب ممثليه وحرمانهم مـن الثقة حين يخلون بالوسائل والاهداف ويقول:

« يجب ان نحتفظ جماهير الشعب والقوى

السياسية بكل الحقوق الاخرى للتدخل في الحياة السياسية علاوة على الحريات التقليدية ، حرية الصحافة والتجمع وتكوين الروابط ... فعلى سبيل المثال : المظاهرات والاضرابات السياسية حق ديموقراطي لا يجوز التنازل عنه في مجتمع ديموقراطي حقا. والشيء الوحيد الواجب ازالته من مجتمع ديموقراطي حقا هو الارهاب والعنف البدني كوسيلة فعل سياسية ، واعتماد التشنيع والتشهير ضد الافراد والجماعات » .

كما يدعو الى الحفاظ على حق الاضراب « فالاضراب حق ديموقراطي كوسيلة احتجاج وضغط ضد الاجراءات الظالمة » .

بعدها يعرض كاريو لدور الحزب ودور التشكيل السياسي الجديد مشيرا الى ان الحزب الشيوعي في ظروف التحول هذه لا يدعي انه الممثل الوحيد لقطاعات الشعب العامل، وان احزابا اخرى ذات اتجاه اشتراكي يمكن ان تمثل قطاعات من هذا الشعب : « لا يحدد الحزب لنفسه هدف ان يصبح القوة المسيطرة في الدولة والمجتمع او هدف فرض ايديولوجيته عليهما على المستوى الرسمي . انما رسالة الحزب ان يسهم في تأمين فوز قوى العمل والثقافة بالهيمنة السياسية والاجتماعية » .

ولقد اوضح هنا الفرق بين آرائهوطروحات الاحزاب الشيوعية اجمالا حول الوصول الى السلطة . ويقدم كاريو جديدا لجهة علاقة الحزبي بحزبه . اذ يقصر دور الحزب على اصدار احكام في مسائل الاستراتيجية الثورية والتكتيكات السياسية فقط . « يدرك الحزب ان كل عضو ، خارج المهمات السياسية الجماعية ، هو سيد لمصيره فيما يتعلق بأفضلياته ، وميوله الفكرية والفنية ، وعلاقاته الشخصية » .

وقد تعرضت نظرية كاريو في « التشكيل السياسي الجديد » المكون من مجموعة احزاب تتفق على حد ادنى وتحترم استقلالية كل حزب ، الى نقد عنيف من الشيوعيين الداعين دائما الى هيمنة الحزب الشيوعي في كل تنظيم جبهوي .

وفي نهاية عرضه « للجذور التاريخية للشيوعية الاوروبية » انطلاقا من الجبهات الشعبية في اوروبا كسوابق لـ « الشيوعية الاوروبية »، وبعد استعراض اوضاع الاحزاب الشيوعية الاوروبية بعد الحرب العالمية الثانية . يصل كاريو الى الفصل الاخير في كتابه « ديكتاتورية البروليتاريا » وهو الاكثر اثارة للجدل .

بعد اشارته الى الكره الذي تولده كلمة « ديكتاتورية » عند الناس لارتباطها « بجرائم فرانكو وستالين » ، وبعد الاشارة الى ان تجارب مقاومة الفاشية اقنعت الناس باهمية الحريات الديموقراطية وقيمتها ، وبعد ايضاحه انه في اكثر الدول الراسمالية الديموقراطية ، كل شيء ينظم لخدمة الطبقة الحاكمة ، يقول كاريو :

« من الواضح ان تصور ماركس وانجلز عن الدولة بوجه عام يبقى صحيحا في كليته . وبالاضافة الى هذا ، لا يمكن التفكير في تحويل المجتمع دون تحقيق سلطة الدولة، دون ارتفاع الشعب العامل الى مركز القوة القيادية في المجتمع .

المسألة هي تقرير ما اذا كان هذا ممكنا دون كسر قواعد الديموقراطية، فيما نغير محتوى المؤسسات الديموقراطية التقليدية ، ونستكملها بأشكال جديدة توسع وتوطد الديموقراطية السياسية في صورة أشد ثباتا . اننا نعلن ـ نحن الشيوعيين الاسبان والاحزاب الاخرى في البلدان الراسمالية

المتقدمة ـ ان هذا ممكن . والحجة التي تقول بأنه حتى الآن، ما من مثال واحد عن هيمنة الشعب العامل وفق هذه الاشكال ، هي حجة لا قيمة علمية لها . انها تتوافق والتصور القطعي المحافظ والذي يعتبر بأن الاشياء باقية دائما كما هي ، والفكرة هذه اظهر التاريخ بطلانها » .

يميز كاريو بين الطبقة العاملة عام ١٩١٧ التي كانت قطرة في محيط البورجوازية الصغيرة والتي لجأت الى ديكتاتورية البروليتاريا ، وبين قوى الشعب العامل في العالم الرأسمالي وبلدان اوروبا المتقدمة ، وهي تشكل الاغلبية الكبرى في المجتمع وتقترب الى مواقعها قوى الثقافة ، فالشكل الذي كان ضرورة في الحالة الاولى لم يعد اليوم ضروريا ، وانه اذا كانت ديكتاتورية البروليتاريا ضرورة تاريخية وربما لا تزال في بعض البلدان المتخلفة فالامر لا ينطبق على اوضاع البلدان الاوروبية المتقدمة .

ويعتبر كاريو « ان لينين لم يكن اكثر من نصف محق ساعة قال : لا يمكن ان يعجز الانتقال من الرأسمالية الى الشيوعية عن ان يقدم تنوعا وغنى هائلين من الاشكال السياسية، ولكن جوهرها جميعا سيكون بالضرورة واحدا مفردا : هو ديكتاتورية البروليتاريا » . هكذا يدعو كاريو الاحزاب الشيوعية والاشتراكية في الغرب الرأسمالي المتقدم ، الى ان تقيم استراتيجيتها برمتها على اساس العملية الديموقراطية لا تكتيكاتها فقط .

ويوجه كاريو نقدا قاسيا الى الحكم في الاتحاد السوفياتي معتبرا ان الدولة البروليتارية المثلى التي ارادها لينين لم تقم، والدولة القائمة (حاليا) ، تعاني من البيروقراطية وتفضيل الطاعة على المناقشة ، وتقليص الديموقراطية في صفوف العمال انفسهم ، ثم ان هذه التجربة سمحت بظهور عبادة الفرد وجرائم الستالينية ، وضحت بأشياء كثيرة لتتحول الى قوة عسكرية عظمى .

اذا كنا استرسلنا في عرض كتاب كاريو فللأمر اسباب اهمها : اولا ، ان الكتاب نتاج تجربة نضالية طويلة ، وثانيا ، انه تعبير عن رغبة طالما راودت الاوروبيين بعد الحرب العالمية الثانية وهي القيام بالتغيير على الصعد السياسية والاقتصادية والاجتماعية دونما التخلي عن حريات تكرست وصارت جزءا من انسانية الاوروبي لا يقبل التفاوض حولها او التخلي عنها . والكتاب وثيقة بالفعل حيث انه يعرض لاهم المشكلات المطروحة بالحاح عند قوى التغيير في العالم وخصوصا في اوروبا . ولكن لا بد من تسجيل عدد كبير من التساؤلات حول هذا الموضوع بالذات . فهل حاول كاريو كما اتهمه الرد السوفياتي ، الذي ظهر في مجلة « نيوتايمز » في حزيران ، يونيو ، ١٩٧٧ ، استرضاء الضمير الاوروبي القلق بزيادة حملته على الاشتراكية السوفياتية ؟

وهل تشديد كاريو على رفض « النموذج السوفياتي في التغيير هو محاولة لافتعال معركة تؤكد تباين المواقف مع موسكو اكثر مما تؤكد مناقشة لمشكلة يومية مطروحة ؟ ومتى كان المطلوب نسخ التجربة السوفياتية وحشرها في واقع اوروبا الغربية ، في مجتمع تختلف طبيعة تركيبه ووتائر نموه وتختلف اهتمامات انسانه واولوياته . وهل كل هذا النقد او القسم الكبير منه ، محاولة لانهاء ما حدث دائما في اوروبا الغربية ، اي ان تدفع الاحزاب الشيوعية ثمن مواقف موسكو كما جرى في المجر وتشيكوسلوفاكيا .

واذا كان كاريو يؤكد دور المثقف واهمية

مساهمته فهل تشكل قوى العمل والثقافة تيارا متجانسا لجهة القناعات الاساسية يكون صلبا في الوقت نفسه بحيث يتمكن من قيادة عملية تحويل المجتمع . وهل بامكان التشكيل السياسي الجديد ان ينجز مهام تحويل المجتمع ان هو ضمن حدا من الحرية حتى للمخالفين لرأيه وتصوراته ؟ الا تنفذ الامبريالية من خلال هذا الحد من الديموقراطية لتجهض هذه التجربة مكررة لجوءها الى الحرب الاهلية وتحريك القوى المضادة للتغيير ، ومحاولة دفع العسكر الى انهاء الحريات . وهل يمكن ساعتئذ الابقاء على حرية التنظيم والتعبير للقوى المتسترة بالديموقراطية ؟ وهل تحتاج التجربة الى « ديكتاتورية » قوى العمل والثقافة لتنجح ، والى الخطة السياسية ؟ الا يبدو ضروريا تحديد النهج الاقتصادي الذي سيتبع خصوصا في المرحلة التي قال كاريو ان القطاع العام سيتعايش فيها مع القطاع الخاص .

اضافة الى ذلك هل تتخلى مراكز القوى في الاجهزة القمعية للدولة عن محاولتها التصدي لقوى التغيير ، وهل تسمح باضفاء الديموقراطية على اجهزتها ؟ ثم هل يمكن ان يغيب عن البال دور القوى الخارجية والاحلاف والمعادلات ؟

واخيرا ، الا تصب عملية تحييد اوروبا ، بشكل او بآخر ، في خدمة المعادين للاشتراكية ؟ فالمساواة ـ احيانا ـ بين خطر « النفوذ السوفياتي » والخطر الاتي من الامبريالية يشكل بعض انقاذ للامبريالية المهددة .

ومن كتاب كاريو ومن اعلان الحزب الشيوعي الاسباني قبل ايام تخليه عن اللينينية ، يتضح ان التجربة التي يدعو اليها كاريو تتجاوز الاشتراكية ذات الالوان المحلية الى تجربة تغيير محلية تستوحي منهجها من واقع تطور مجتمعات اوروبا الغربية، وتبني استراتيجيتها انطلاقا من حسابات محلية .

يبقى ان بداية اي تجربة فعلية هي المحك لهذه المجموعة من الملاحظات والانطباعات والاقتراحات .

ولا بد من الاشارة هنا الى ان كتاب كاريو هذا ، وما سبقه من المواقف والبيانات التي وصفت فيما بعد بالشيوعية الاوروبية ، ليست سوى حلقات ستظل تتتابع وتتسع اخطارها ، مع تزايد الشعور لدى الاحزاب الشيوعية في اوروبا الغربية بضرورة التطوير الايديولوجي لنوع من الماركسية المحافظة التي تتمسك بها خاصة انظمة الحكم في الكتلة السوفييتية .

واذا كان كاريو نفسه يحاول ان يؤكد انه لا يزال شيوعيا وماركسيا وانه لن يغادر معسكر الاشتراكية ليتحول الى اداة استغلال عقائدية في يد الامبريالية ، فذلك يعني شعوره بأنه من الصعب ان يكون المرء شيوعيا ولا امميا في الوقت نفسه . ذلك ان الانتماء الى الاممية قد اخذ شكلا تاريخيا منذ ثورة اكتوبر ، وهو الانتماء الى دولة الاشتراكية الام ، الاتحاد السوفييتي .

ولعل مغامرة فكر كاريو كلها هي في محاولته ، ربما لاول مرة في تاريخ الانشقاقات عن الشيوعية الرسمية ، عدم الاكتفاء بالانفصال عن موسكو مع الحفاظ على (شيوعيته) ، بل تظهر خطورة هذه المغامرة في كونها تحاول المساس المباشر بأسس الماركسية نفسها ، متخطية نقد المثال السوفييتي .

لذلك نظر مثقفو الغرب الى هذه المحاولة نظرتهم الى الثورة التي عجزت عن اثبات افكارها ، فعادت الى افكار من تثور عليه ،

لتجعل منها سبيلا غريبا لتأكيد تجاوزها الخاص .

فهل يكتب لمغامرة كاريو النجاح على صعيد التثوير العقائدي الجديد ، ام تتحول تلك المغامرة الى مجرد لحظة عابرة في الحرب النفسية التي لن يفيد منها احد بقدر ما يفيد اعداء الاشتراكية الدائمين ؟ اي تسقط الشيوعية الاوروبية في مهاوي الدعاوة المضادة. سؤال سيجيب عنه مستقبل الشيوعية الاوروبية القريب .